وقرا ابنكم نافع وابن كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة كالياء وخففها
الباقون وادخل بينهما قالون وابو عمرو الفا وهشام بخلاف عنه ولما بين تعالى
جهلهم بين انهم اجابوا بما لا يصلح ان يكون جوابا بقوله تعالى فما كان جواب قومه
اي لهذا الكلام الحسن لما لم يكن لهم شبهة او حجة في دفعه الا ان قالوا تدولا
الى المغالبة وتماديا في الخبث اخرجوا آل لوط اي اهله وقالوا من قريتكم
منا عليه باسكانه عندهم وعللوا ذلك بقولهم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون
عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس
قالوا استهزا اي قالوه تهكما بهم ولما وصلوا في الخبث الى هذا الحد سبب
سبحانه عن قولهم وفعلهم قوله تعالى فانجيناه واهله اي كلهم من ان يصلوا
اليهم باذى او يلحقهم من عذابنا الا امراته قدرناها اي قضينا عليها وجعلنا
بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب وقرا شعبة بتخفيف الدال
والباقون بالتشديد وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اي هلكتهم ولذلك
سبب عنه قوله فسا اي فبئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم ولما اتم
سبحانه وتعالى هذه القصص الدالة على كمال قدرته وعظيم شانه وما
خص به رسله من الايات والانتصار من البعدا امر نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يحمد على هلاك كفار الامم الخالية بقوله وقل يا افضل الخلق
الحمد اي الوصف بالاحاطة بصفات الكمال لله على هلاك هولا البعدا
البغضا وان يسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاة من الهلاك
بقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم واختلف فيهم
فقال مقاتل هم الانبيا والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين
وقال ابن عباس في رواية ابي مالك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هم كل المومنين من السابقين واللاحقين تنبيه سلام مبتدا
وسوغ الابتدا به كونه دعا لما بين تعالى انه اهلكهم ولم تغن عنهم
الهتهم من الله تعالى شيا قال تعالى آلله اي الذي له الجلال والاكرام
خير اي لعباده الذين اصطفاهم فانجاهم اما يشركون اي يشركونه
اي الكفار من الالهة خير لعبادها فانهم لا يغنون عنهم شيا تنبيه
لكل من القرا السبعة في هاتين الهمزتين وجهان الاول تحقيق همزة
الاستفهام وابدال همزة الوصل الفا مع المد والثاني تحقيق همزة الاستفهام
ايضا وتسهيل همزة الوصل مع القصر وقرا ابو عمرو وعاصم يشركون
باليا التحتية بالغيبة حملا على ما قبله من قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا
وما بعده من قوله تعالى بل اكثرهم والباقون بالتا الفوقية على الخطاب وهو
التفات للكفار بعد خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا تبكيت للمشركين
بحالهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يوثر عاقل شيا

على

ويدخل في ذلك الاعانة بالجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقا وحسن الذكر
كما احسن الله الجامع لصفات الكمال اليك بان تعطي عطا من لا يخاف
الفقر كما اوسع عليك ولا تبغ اي ولا ترد ارادة ما الفساد في الارض
بتقتير ولا تبذير ولا تكبر على عباد الله ولا تحقير ثم اتبع ذلك علته موكدا لان
اكثر المفسدين يبسط لهم في الدنيا واكثر الناس يستبعد ان يبسط
فيها لغير محبوب فقيل ان الله اي العالم بكل شي القدير على كل شي لا يحب
المفسدين اي لا يعاملهم معاملة من يحب فلا يكرمهم وقيل ان القايل
في هذا هو موسى عليه السلام وقيل مومنوا قومه وكيف كان فقد جمع
في هذا الوعظ ما فيه مزيد لكنه ابى ان يقبل بل زاد عليه كفر النعمة
بان قال اي قارون في الجواب انما اوتيته اي هذا المال على علم
حاصل عندي فانه كان اعلم بني اسرايل بالتوراة فراى له اهلا
ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيميا فعلم يوشع
ابن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه
فخادعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك بسبب اموالة
وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات والمكاسب ثم اجابه
تعالى عن كلامه بقوله اولم يعلم ان الله اي بما له من صفات الجلال
والعظمة والكمال قد اهلك وقوله تعالى من قبله من القرون فيه تنبيه
على انه لم يتعظ مع مشاهدته للمهلكين الموصوفين مع قرب الزمان
وبعده وقوله تعالى من هو اشد منه قوة اي في البدن والمعاني من العلم
وغيره والانصار والخدم واكثر جمعا في المال والرجال اخرهم فرعون
الذي شاهده في ملكه وحقق امره يوم هلكه فيه تعجيب وتوبيخ
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التوراة وكان
اعلمهم بها وسمعه من حفاظ التواريخ واختلف في معنى قوله تعالى
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فقال قتادة يدخلون النار بغير سوال
ولا حساب وقال مجاهد لا تسئل الملايكة عنهم لانهم يعرفونهم
بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سوال استعلام انما يسئلون
سوال توبيخ وتقريع وقيل المراد ان الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة
به الى ان يسالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل
المعلومات فلا حاجة الى السوال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين
قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اجيب
بحمل ذلك على وقتين وقال ابو مسلم السوال قد يكون للمحاسبة
وقد يكون للتقريع والتوبيخ وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل
والبق الوجوه بهذه الاية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يوذن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)